

البنا

سؤال هجين في زمن صعب؟

عدنان كنفاني

من الغريب أن تلرّح جبهة ما موضوعاً للبحث تحت عنوان (أسئلة) بحث «عوامل الشرخ الاجتماعي في سورية»!! لجمع معلومات تسعى بمجملها لتأكيد سلبية هذا العنوان.

وقد كان لي رأي أبتديه، قلت فيه... اختلف معكم في عنوان الموضوع، عندما نقول «الشرخ» وهي كلمة واسعة المدلولات، تحسم مسبقاً نتائج طرح الموضوع على أن مسألة الشرخ أمر واقع، وهذا ما اعتبره عكس الواقع على الأرض، فالشرخ قطع وتمزيق، ما يعني تفكك المجتمع والبلد، وهذا ليس صحيحاً، فالبلد قائم، والحكومة موجودة، والشعب موجود، والجيش موجود على رغم قسوة الأحداث والصخب المفرط الذي يجري ويدور. ليس من فعل ذاتي، بل من فعل خارجي، نبذ وخطط واشترى وباع ودعم ومول. علينا أن ندرك أن سورية عاشت أكثر من 400 سنة تحت الحكم العثماني المتخلف، الذي وضع ثقافات هزيلة تدميرية ساهمت إلى حد كبير في «تجهيل» الأمة، وتفكيكها، ومحاولات قطع وتمزيق فوارق اجتماعية، على خلفية بيك وباشا وسيد ومسعود وفلاح ومدني، كلها تحت شعار الدين، حتى أصبح الهاجس العام هاجساً دينياً متمزماً وجافاً لا يتطور، وغير قابل للتطور، وهذا على عكس ما ينادي به الدين الإسلامي.

ثم جاء الاستعمار الفرنسي، وهو استعمار يهدم ولا يبني كما هو معروف، ويسرق ثروات البلاد، ويطمس مآثر البلد وتاريخها وذكرتها، واشتغل على وتر الطائفية والإقليمية والمذهبية ولم يفلح، فقد تصدت له كل التركيبة الاجتماعية في سورية، «صالح العلي» وسلطان الأطرش وهنانو والأشمر والحراطين وغيرهم، من كافة الطوائف والمذاهب والثقافات.

وبل ذلك لم تنتج سورية من غزوات استعمارية لم يكن أولها حملات نابليون والأسكندر وهولاكو والتتر، ولم يكن آخرها حرب الفرنجة، وإكاد أقول أن لم تبق أمة على وجه الأرض مرت بصعوبة قوة ولم تغز سورية، ولم تكد تقوم سورية من كبوة الاحتلالات حتى توالت عليها صنوف الانقلابات، التي أججت نار الانقلابات المتتالية ساعية لوضع عوائق أمام محاولة النهوض والتطور.

وكان على سورية دائماً أن تصب كل جهدها الاقتصادي والعسكري تحسباً من التمدد «الإسرائيلي»، ومحاولة دائمة لرفع الهازية الدفاعية، ونصرة المقاومة، ما تسبب في تقليص الاهتمام في موضوعه بناء البلد ورعاها، وفقر أرضاً خصبة لتهاك اقتصادي، لأن تبدو آثاره المنيعة للجدل عندما تعلم يقيناً أن أكثر الذين «ركبوا» موجة المعارضة، كان المال الدفاع وراء ذلك وليس الفكر ولا المعاناة، على رغم وجود ملامح هذا المسار الخاطيء في سلوك الدول، ولا يمكن بأي حال أن نتجهم مجتمعاً ما (بالشرخ) وهو ما تسعى إليه الدول المخططة والساعية لتدمير البلد وبفعل غرباء مرتزقة قدموا من أرجاء الأرض، ومن مزابل بلادهم لتنفيذ ما رسم لهم.

لواعلمنا الحكمة في بداية ما جرى لأدركنا حجم «ؤامرة» شاركت فيها أطراف كثيرة ولا إلى أيرئ أحداً من بقايا الاستعمار القديم والجديد، وكل ذلك، وتدابيع البيع العربي العتيق، كانت لمصلحة «إسرائيل» بامتياز، كحكمة مقدمه للاستعمار الجديد، ولو جلدنا أن غالبية من خرج في الشوارع على تيمية (الحرية) من الجيل الصغير سناً ودون المشيرين من العمر وبدافع انتقاعي وانفعالي أي، الصوت له قيمة، والاعداء قيمة، ولحمل السلاح قيمة، والقول والأغصاب والذبح، ولكل فعل من على قد الفعل، إلى أن وصل الحال إلى «داعش».

هذا المفطرة الغربية عن البيئة والتاريخ والدين والحاضرة، ومهما كان لها من أثر أي فهي خطأ إلى زوال لأنها حركة فكرية مخطئة غوغائية خارجة عن قيم الواقع والناس والأرض والجغرافيا، وعن الفكر الحدائي الفطري الطبيعي لمنظومة البشر.

هذا الداعش الذي خلقت ورثته دول كبرى، ودعمته ومؤتته دول آجيرة، وسهلت تحركاته دول إقليمية تحمل أحلام الماضي البائدة. وتبقى سورية نسيج وحدها، تلك خصوصية فريدة من حيث التركيبة السكانية، والتيارات الفكرية المتنوعة، والثقافات المتنوعة، والامتيازات الدينية المتنوعة أيضاً، فيها نماذج مختلفة تتماشى وتتعاضد مع البيئة والمكان والجغرافيا، كان ذلك منذ أزمنة سحيقة وبعيدة تحت ظل دولة جامعة، ولا يعقل أن تنقرّ كل كتلة، صغيرة أو كبيرة باستقلال جغرافي مستقل ما دامت تشكل مجموعها منظومة الوطن، واجبات وحقوق، بل كانت وحدة في الدفاع عن الوطن في مفاصل كثيرة، من دون الالتفات إلى فوارق طبقية أو دينية أو سياسية، فسيفساء جميل، لحمة واحدة في التصدي لكل مؤامرات الاستعمار قديماً وحديثاً.

من هذا المنظور علينا أن نلقي جانباً كل محاولات التشكيك المذهبي والديني، فالانقلابات التي حدثت في سورية، ودائماً، والحركات التي يطلقون عليها (ثورات) وانفاسات عرقية مذهبية لم تكن أكثر من حراك سياسي للاستئثار بالحكم، ومن تنظيمات تنتفد أجنادات خارجية كما حصل بأحداث حماة من قبل الإخوان المسلمين، الذين استهدفوا كل المذاهب من دون استثناء.

هذه اللوحة الفسيفسائية التي يمثلها نسيج المجتمع السوري، والمفطرة في القدم، لا يمكن أن يصيبها (شرخ) قطع، قد ترتب إلى حين لكنها سرعان ما تستعيد وهجها كي تستمر الحياة.

لا يمكن أن تترك أثراً على القيمة الوجودية لسورية.

يبقى أمر أخير، سؤال ينتظر إجابة واضحة ومحددة من الذين يزادون على سورية حكومة وأرضا وشعباً.

منذ بدأت الأزمة في سورية، أو لنقل قبلها، لو وافقت الحكومة السورية، ممثلة برئيسها «المستهدف الأول»، لو أنها قبلت وأعلنت موقفها، أن تسير في ركب أميركا، وتعترف بـ «إسرائيل»، وتتخلى عن دعم المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وتطرد الفصائل الفلسطينية من أرضها، ترى كيف سيكون الموقف والحال؟ هل كانت ستعاني سورية مما تعانينا الآن، أم سيتوججونا، ورئيسها، على هرم الرضا والاستحسان!!

سيد الإليزيه... وشعبية الحضيض؟

د. تركي صقر

لم تصل شعبية ساكن قصر الإليزيه الرئيس فرانسوا هولاند إلى الحضيض لسبب واحد فقط هو الكتاب الفضاخي لثريافيلير تحت عنوان «ميرسي بور سومومان» (شكراً لهذه اللحظة) حيث تتروي الصحافية الفرنسية كيف أنها اطلعت مطلع العام الماضي على خيانتها من الرئيس فرانسوا هولاند شريك حياتها حينها بعلاقة مع الممثلة جولي غاييه بل هناك أسباب أخرى كثيرة أدت إلى تدني شعبيته فوصلت في آخر أسبابها إلى أن تكون قد تنحدرت إلى 5 في المئة في حالة لم يسبق لأي رئيس فرنسي قد وصل إليها. والسبب الأساسي إضافة إلى أسباب أخرى أن هولاند وزير خارجيته فابريوس جعلا من السياسة الفرنسية ذليلاً للسياسة الأميركية وتابعاً صغيراً لها بل أن فابريوس حول «الكي دوسيه» إلى دائرة من دوائر الخارجية الأميركية تاتمر بأمرها وتصاح أيضاً لما يأتيها من الخارجية «الإسرائيلية» وذلك تقزمت فرنسا وغدت لعبة بيد الدوائر الصهيونية وأداة لتخدم مشاريعها ولا تخدم المصالح الوطنية للفرنسيين الذين باتوا يشعرون بتراجع الدور العالمي لفرنسا وهبوطهم من مستوى الدول العظمى إلى حد انعدام التأثير مستقل في المشهد الدولي الراهن.

لقد حاول هولاند أن يصدر أزمته الداخلية السياسية والشخصية الأخلاقية وفضله الاقتصادي إلى الخارج من خلال التعلق بجبال الحروب الإراهية. وبالنسبة واصل التدهور الاقتصادي في فرنسا إلى مستويات غير مسبوقة، فسببة البطالة تجاوزت 10 في المئة والتي تقرب من الرقم القياسي فضلاً عن تضاول دورها في منطقة اليورو وتأتي هذا نتيجة التبعية المطلقة للولايات المتحدة وقندان القرار

خفايا

استبعدت أو ساط سياسية أن يكون لبنان ضمن التحالف الدولي الذي سببته حلف شمال الأطلسي لمواجهة تنظيم «داعش»، نظراً لمحدودية السلاح الذي يملكه الجيش اللبناني، وتلكو الغرب بتزويده بالسلاح النوعي رغم الوعود الكثيرة التي أفدتها المسؤولون العرب والغربيون على لبنان. وعزت الأوساط عدم الإيفاء بالوعد إلى الضغوط «الاسرائيلية» والأميركية على الغرب لمنع تسليح الجيش اللبناني حتى لا يشكل خطراً على أمن «إسرائيل».

المستقل الذي كان يميز السياسة الفرنسية منذ عهد شارل ديغول. وفي سياق هذه التبعية زجت واشنطن فرنسا في حروب الفوضى المدمرة التي أشعلتها في دول ما يسمى الربيع العربي. وظهر هذا الدور أكثر ما ظهر في ليبيا وعدوان الناتو عليها الذي كانت فرنسا رأس الحربة فيه كما ظهر في دورها المعادي والحائد على سورية وتبنيها للمعارضة العميلة وتسليحها لعدد من الجهات الإراهية بتمويل سعودي وقطري للاستمرار في قتل السوريين وتدمير دولتهم وبقية حتى الآن ترعى بنفسها وبالنيابة عن الولايات المتحدة الأميركية ما يسمى مجموعة أصدقاء الشعب السوري وتتمسك لقاء هذه الرعاية للحصول على الأموال الطائلة من دول الخليج.

وحين تفشت ظاهرة الإراهب انتقلت حكومة هولاند لركوب موجة محاربة الإراهب وبصورة انتقائية ومسيسة بحسب الأوامر الأميركية وتوجهاتها فبقيت تدعم الإراهبيين في سورية بكل أنواع الدعم بينما دفعت بقواتها إلى مالي في أعماق أفريقيا لمحاربة الإراهب هناك لقاء وضع يدها على مكامن الثروة من اليورانيوم والمعادن الثمينة وفتح باب الحروب الداخلية التي تستجر بيع الأسلحة الفرنسية لكل الأطراف المتصارعة وسمحت لها واشنطن نتيجة خدماتها للسياسة الأميركية أن تعقد صفقات التسلح الكبرى مع دول الخليج وبخاصة السعودية بالمليارات حيث جرى الاتفاق مع الرياض في زيارة هولاند الأخيرة للمملكة بعقد صفقة بـ 2.5 مليار يورو لتسليح الجيش السعودي وأحيلت الية السعودية ذات المليارات الثلاثة لتسليح الجيش اللبناني إلى فرنسا عدا عن حصول هولاند على مليار دولار أثناء الزيارة تنطوي على رشوة له لوقوف فرنسا في وجه الفيتو الروسي والصيني والاستمرار بدعم المعارضة السورية العميلة للسعودية. إن دعوة داعمي الإراهب لقيام تحالف دولي لمكافحة

التنظيمات الإراهية وتحديداً تنظيم داعش والنصرة واستثناء تنظيمات أخرى لا تقل عنها إراهبا كالجبهة الإسلامية التابعة للسعودية وكذلك استثناء سورية من الانضمام إلى هذا التحالف يضع دعوة هولاند ولاحقاً دعوة أوباما والاتحاد الأوروبي في دائرة الشبهة إن لم نقل إنها تفتقر إلى الجدية وصدق النوايا وما هي إلا إصرار على الاستمرار في حملات التضليل والتحريض على سورية وإنكار وتنكر لدورها المفصلي في مواجهة التنظيمات الإراهية والقضاء عليها فيما أجمعت معظم الأوساط السياسية والديبلوماسية ووسائل الإعلام في الغرب وأميركا وفرنسا ذاتها أنه لا يمكن محاربة الإراهب في المنطقة بمزمل عن سورية. لا يمكن تفسير شدة حماسة ساكن الإليزيه وحلفائه باستبعاد سورية من الشراكة في مكافحة الإراهب وهي المعنية الأولى بهذا الأمر إلا باحتمالات ثلاثة: أولها رغبة هذه الأطراف التي أوجدت بالأصل التنظيمات الإراهية بإطالة عمر الحروب الإراهية لجني أقصى المكاسب من جرائها، وثانيها استمرار سياسة الابتزاز الأميركية وسياسة السمسرة الفرنسية لفتح مخازن الأسلحة فيها على مصاريعها لمعالجة أزماتها الاقتصادية والمالية الخائفة من عائداتها. وثالثها توظيف التنظيمات الإراهية التي تسميها معتدلة لتحويل القرار 2170 إلى منصة تحالف دولي يؤدي إلى تضيق الخناق على النظام السياسي في سورية بهدف إسقاطه عسكرياً وسياسياً.

la saqr@gmail.com

اجتمع في الشام برئاسة العظمة وناقش التطورات

المكتب السياسي لـ«القومي» يقدّر إنجازات سورية في مواجهة الإراهب

رأى المكتب السياسي للحزب السوري القومي الاجتماعي أن الاعتراف الدولي المتأخر بالخطر الذي يشكله الإراهب والتطرف المتعدّد الجنسي، والإقرار بضورة مواجهته والتصدي له، يؤكد صدقية الدولة السورية التي اعترفت منذ الأساس أن ما تتعرض له هو الإراهب بعينه.

وخلال اجتماع عقده في دمشق برئاسة الدكتور نذير العظمة وبحضور نائب رئيس المكتب السياسي المركزي الدكتور كمال النابلسي، جرى بحث التطورات في سورية وعلى الساحتين القومية والعربية، والخطر الداهم المتمثل بالإراهب المدعوم من الغرب الاستعماري و«إسرائيل» وتركيا وبعض دول الخليج.

وقدّر المجتمعون علياً ما بذلته ولا تزال تبذله الدولة السورية، قيادة وجيشاً ومواطنيين، من تضحيات وجهود في معركة مواجهة الإراهب والتطرف، في ظل ظروف صعبة ومعقدة، وما تمّ تحقيقه من إنجازات وخطوات متقدمة، سواء لجهة طرد المجموعات الإراهية من أكثر من منطقة سورية، أو على صعيد إنجاز الاستحقاقات السياسية والتضورية، حيث شهد العالم بأسره كيف تمت الانتخابات الرئاسية بمشاركة شعبية غير مسبوقه رغم جسامة التحديات والمخاطر، ثم تشكيل الحكومة الجديدة رغم الضغوط الخارجية العديدة التي واجهتها الدولة السورية وتصنت لها جداراً، الأمر الذي مثل إنجازاً على الصعيد السياسي، يضاف

القوميون الاجتماعيون لن يناؤا عن أداء واجبهم ودورهم النضالي في كل الأمة



المكتب السياسي لـ«القومي» خلال اجتماعه في الشام

وزراء الخارجية العرب أقرّوا بند التضامن مع لبنان؛ تعزيز قدرات الجيش في مكافحة الإراهب والتطرف

أقرّ مجلس جامعة الدول العربية في الدورة 142 التي عقدها على المستوى الوزاري في مقرّ الجامعة في القاهرة، بند التضامن مع لبنان ودعمه، الذي أكد «ضرورة تعزيز قدرات الجيش اللبناني في مكافحة الإراهب ومواجهة التنظيمات الأصولية والتكفيرية مثل تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» و«داعش» وجبهة النصرة» وغيرها، وإدانة الاعتداءات النكراء التي تعرّضت لها بلدة عرسال وجوارها.

وفي ما يأتي نص بند التضامن مع لبنان ودعمه: «ورحب المجلس في المحكمة الجنائية الدولية من أجل إدانة جرائم الحرب و«يرتكبها إراهب في العراق».

وفي ما يأتي نص بند التضامن مع لبنان ودعمه: «1 - تأكيد التضامن العربي الكامل مع لبنان وتوفير الدعم السياسي والاقتصادي له ولحكومته بما يحفظ الوحدة الوطنية اللبنانية وأمن واستقرار لبنان وسيادته على كامل أرضيه، وتأكيد حق اللبنانيين في تحرير أو استرجاع مزارع نخع وتلال كفرسوي اللبنانية والجزء اللبناني من بلدة الخجر، وفتحها في مقاومة أي اعتداء بالوسائل المشروعة والمطابقة كافة، كما التأكيد على أهمية وضورة التفريق بين الإراهب والمقاومة المشروعة ضدّ الاحتلال «الإسرائيلي»، التي هي حق أكدت عليه المواثيق الدولية ومبادئ

سلام التقى القصار وتلقى رسالة دعم فرنسية

باولي؛ نامل بانتخاب رئيس في أسرع وقت



سلام مستقبلاً القصار في السراي

تلقى رئيس الحكومة تمام سلام رسالة صداقة ودعم فرنسية للبنان، تلقها إليه السفير الفرنسي في لبنان باتريس باولي الذي قال بعد اللقاء: «الرسالة هي رسالة صداقة ودعم ومساندة للبنان الذي نامل دائماً بأن يتعفن من انتخاب رئيس للجمهورية في أسرع وقت ممكن وهذا مهم جداً بالنسبة للبناء وفتح حل للمؤسسات».

وأضاف: «نحن ندعم عمل الحكومة ونحضر للاجتماع المهم في 26 أيلول في نيويورك لمجموعة الدعم الدولية للبنان وسيكون برئاسة الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون وستتمثل فرنسا بوزير الخارجية لوران فابريوس، ونحن الآن في إطار التشاور حتى تكون لحظة مهمة من الدعم الدولي للبنان من قبل كل الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، ومن قبل أعضاء آخرين في مجلس الأمن ومجموعة الدعم الدولية للبنان»، وتابع باولي: «لأنّ فرنسا متعلقة بلبنان، ستوفد خلال الأسبوع المقبل بعثة من مجلسي الشيوخ والنواب تضم خمسة أعضاء من مجموعة الصداقة اللبنانية – الفرنسية وبعدها ستقوم وزيرة من الحكومة الفرنسية بزيارة لبنان للتوقيع على اتفاقية تعاون لثنا نريد أن نبرهن أننا دائماً إلى جانب أصدقائنا».

ولتقى سلام أيضاً، رئيس الهيئات الاقتصادية الوزير السابق عدنان القصار وبحث معه في الأوضاع العامة على الساحة الداخلية، ولا سيما ما يتصل منها بالوضع الاقتصادي والأمني. إضافة إلى الوضع الاقتصادي والواقع الذي تعيشه القطاعات الإنتاجية في ضوء المفاعيل السلبية الأمنية والسياسية المستمرة منذ أشهر عدة.

وقال بعد اللقاء: «لقد مثل خطاب الرئيس تمام سلام بالإمس، وجداناً وضمير جميع اللبنانيين، وأظهر الدور الحقيقي الذي تقوم به الحكومة في سبيل إيجاد المخرج المشرف لتحرير جميع العسكريين المختطفين على أيدي الجماعات الإراهية. وفي هذا الإطار أكدت أمام الرئيس سلام ووقوف الهيئات الاقتصادية إلى جانب الحكومة والجيش اللبناني في كل ما يقومون به على صعيد ملف العسكريين».

وجدد القصار التأكيد على «وجوب دعم الجيش اللبناني، في معركة ضدّ الإراهب، وضرورة وأهمية الوقوف إلى جانبه، نظراً للمعركة الشرسة التي يخوضها مع الجماعات الإراهية».

وطالب بـ«الإسراع في إنجاز الاستحقاق الرئاسي، وانتخاب رئيس للجمهورية، يكون محل ثقة وتقدير لجميع الأطراف والمكونات اللبنانية، وذلك نظراً لاستحقاق دستورية أخرى لا تقل أهمية عن الانتخابات الرئاسية، تنتظر اللبنانيين في المرحلة المقبلة على رأسها الانتخابات النيابية، التي نامل بأن تجري في موعدها الدستوري المحدد».

ومن زوار السراي: سفير السويد في لبنان وسورية نيكلاس كيبون، وفد نواب بيروت ضم النواب: عمار حوري، باسم الشباب، عماد الحوت ومحمد قبايني، عائلة المصور الصحافي سمير كساب المخطوف في سورية.

بلا حصانة

الثلاثاء 21.15